٢٣

بوبي كلب الحراسة



أجمل القصص الملونة

بوبي كلب الحراسة

دار الشرق العربي

بيروت - شارع سورية - بناية درويش



بوبي : كلب الحراسة

ذاتَ يومٍ فتحَ « بوبي » ـ الجروُ الصغيرُ ـ عينيْهِ فوجدَ نفسَه في بيتٍ جميلٍ مريحٍ .

خرجَ « بوبي » منَ البيتِ وبدأ يتجولُ في الحظيرةِ الواسعةِ التي تحيطُ به ، كانتِ الحظيرةُ تعجُ بالحيواناتِ الأليفةِ التي استيقَظَتْ مَعَ طلوعِ الفجرِ وأخذتْ تتنقلُ هنا

وهناك ، تستنشقَ نسيم الصباحِ العليل .

ـ إنهُ لمكانٌ جميلٌ ، سوفَ أكونُ سعيداً فيه ، وسوف يكونُ لي أصدقاءُ كثيرون . ما أَنْ أَنهَى « بوبي » جملتَه هذهِ حتى تراكضتْ نحوَه حيواناتُ الحظيرةِ وأحاطتْ به وقد بدتْ عليها علاماتُ الدهشةِ والفضولِ .

سألتْهُ البطاتُ : أهلاً بك ! .. أأنتَ كلبُ الحِراسةِ الجديدِ ؟ أرضى هذا السؤالُ كبرياءَ « بوبي » وملأَ نفسَه غروراً ، فرسَمَ ابتسامةً باهتةً على شفتيهِ وقالَ بهدوءٍ مصطنعٍ وهوَ يبصبصُ بذيلهِ : نعمْ ، أظنُّ ذلك ...

قال الديكُ : أسْمِعْنَا صوتَك الأجشَّ يا كلبَ الحراسةِ الجديد ... شدَّ « بوبي » قامتَه ، وفتحَ فمَه ، وأَخَذَ نَفَساً عميقاً ، ثم بدأ بالنباحِ : ـ يببْ ـ يبْب ـ يبْب .

استدارَ الديكُ نحو الدجاجاتِ سائلاً إياها :

هلْ سمِعَتنَّ صوتاً ما ؟ ... غمغمتِ الدجاجاتُ :

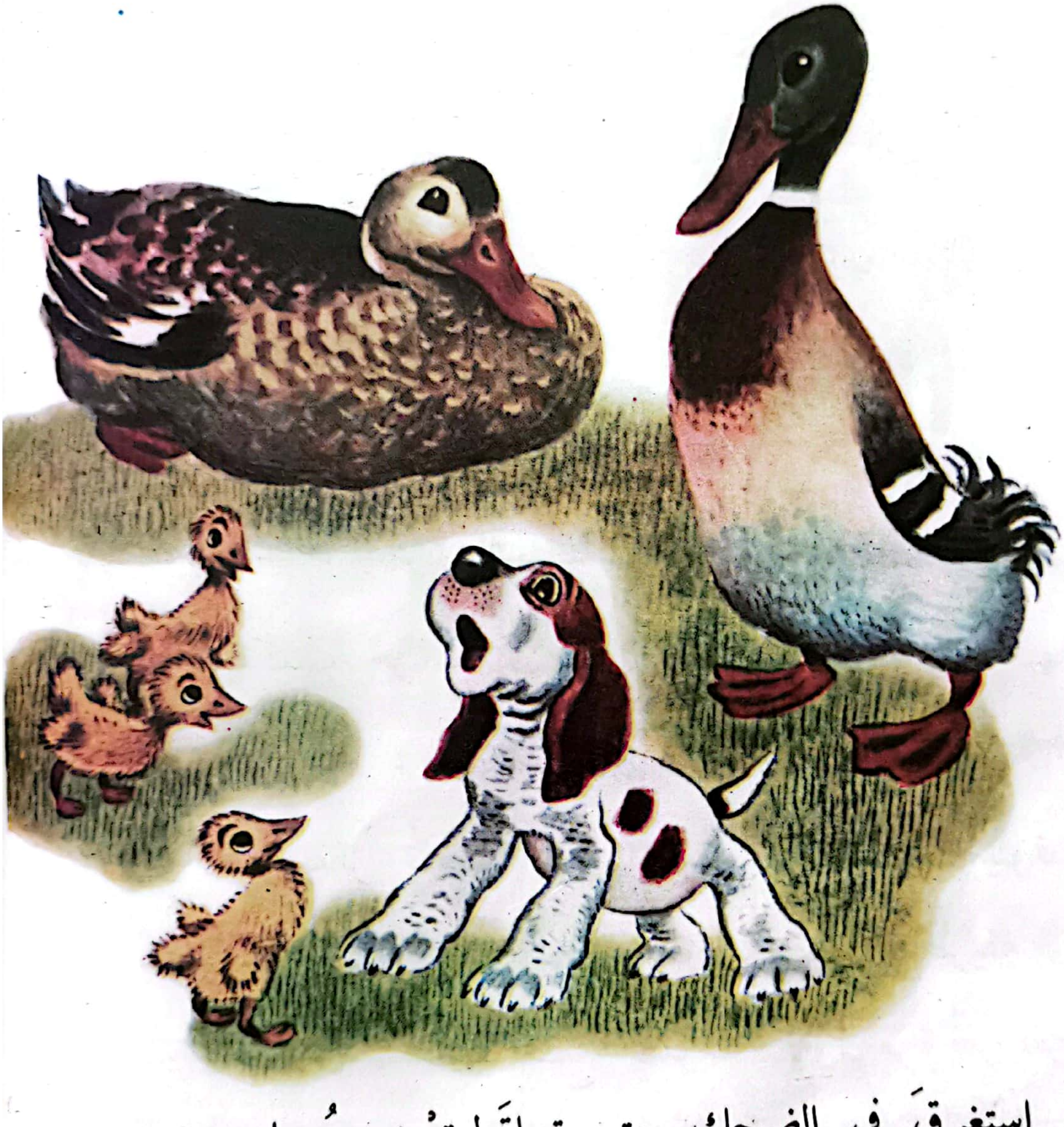
ـ نعمْ ، سمعنَا صوتاً خافتاً ، وهو على الأغلبِ صوت

صريرِ حذاءِ صاحبِ المزرعةِ الذي يتجولُ قريباً منّا ...

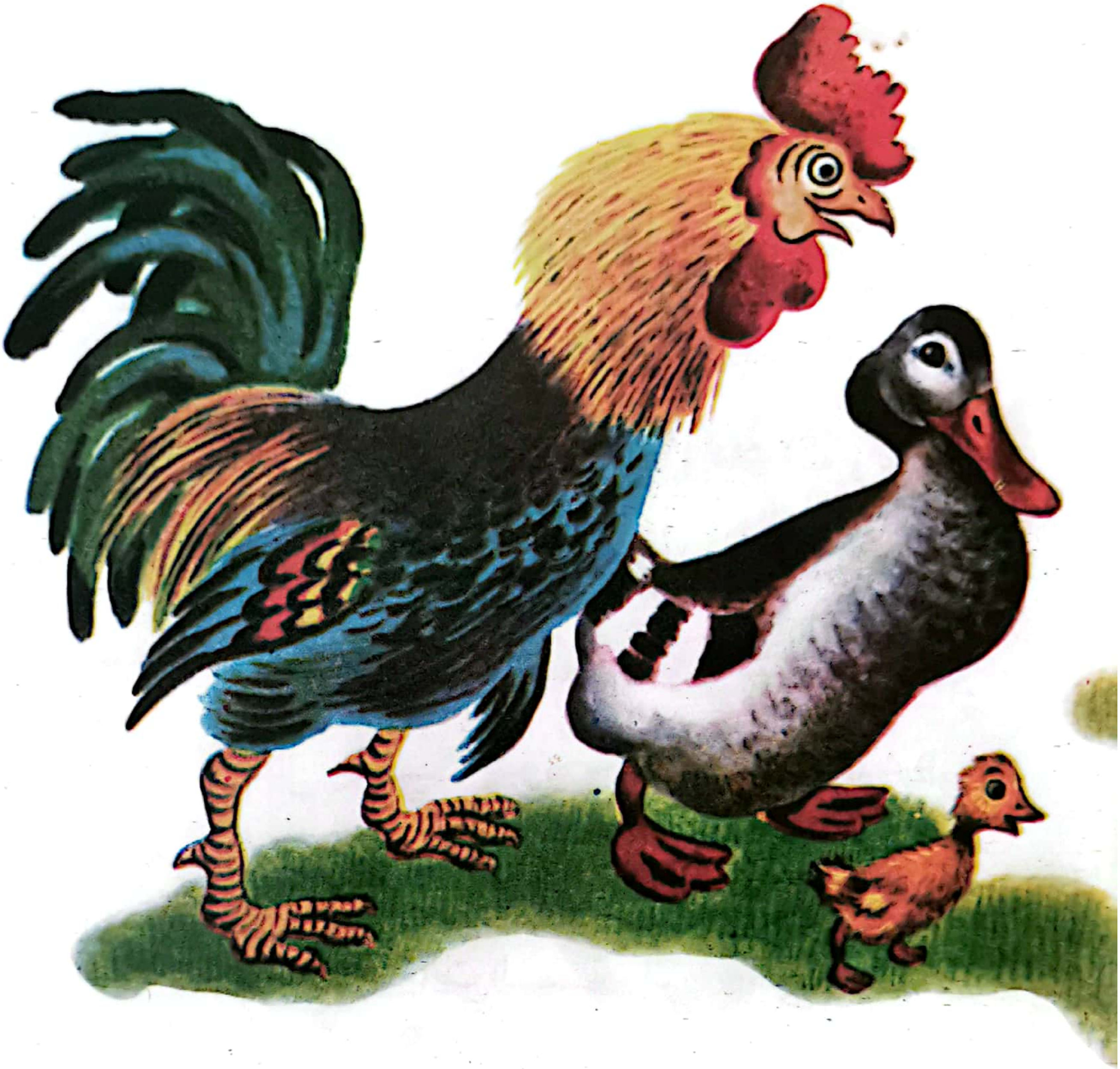
وسألَتِ البطاتُ العِجلَ : وهل سمعتَ أنتَ صوتاً ما ؟ ...

تلعثَمَ العجلُ ثم أجابَ : أُرجِّحُ أن يكونَ الصوتُ الذي سمعتُه صوتَ فرخٍ من أفراخِ السنونو، ينادي أمَّه التي تركتْه منذُ لحظاتٍ. أحسَّ « بوبي » بالخجلِ ، وأدركَ أن صوته ليسَ قوياً كما يجبُ أن يكونَ .

فركضَ مسرعاً ليجريَ التمريناتِ اللازمةِ ، حتى يصبحَ صوتُه صوتَ كلبِ حراسةٍ أصيل ، يستطيعُ أن يؤديَ المهامَ التي توكَلُ إليه ، وأَخَذَ يتجولُ في المزرعةِ من مكانٍ لآخرَ ، ويقفزُ تحتَ أشعةِ الشمسِ ، دونَ أن يتوقفَ لحظةً عن النباح كان أحدُ جرذانِ الحقلِ في طريقهِ إلى مخزنِ الغلالِ ، عندما سمِعَ الصوتَ لأولِ مرةٍ قَفَزَ قفزَةً سريعةً يريدُ الاختبَاءَ ولكنه اطمأنَّ عندما تردَّدعلى مسامِعه هذا الصوتُ ، فوجدَه ضعيفاً خافتاً لا يمكن أن ينبيءَ عن أيِّ خطرٍ ، استراحَ في مكانِه ، وأخذَيرقبُ« بوبي » باستهزاءٍ ،



ثم استغرقَ في الضحكِ حتى تساقَطتْ دموعُه على وجنتيهِ وبلَّلتْ شاربيهِ . وقالَ « لبوبي » : أوهْ إن صوتَ أيِّ فأرٍ من صغارِي يفوقُ صوتكَ قوةً وخشونةً أيها الكلبُ الصغيرُ المغرورُ ... صرخَ « بوبي » وقد أصابتْ هذه الكلماتُ



كبرياءه في الصميم : أنت تهزأ بي أيها الجرذُ الحقيرُ ؟ خسئتَ ، سأريك ما أنا فاعِلٌ بك .. وهجَمَ عليه وهو يكشرُ عن أنيابِهِ الصغيرةِ الحادةِ ولكنَّ الجرذَ سارعَ بالاختباءِ في وكرٍ قريبٍ من مخزنِ الغلال ، وهكذا وَجد « بوبي » نفسَه وحيداً ، فسارَ حزيناً مطرقَ الرأس .

ولكن اليأسَ لم يتسربْ إلى قلبِ بوبي فأخذ يعللُ نفسه :

وما الجرذ ؟ .. إنهُ حيوانٌ حقيرٌ ، لا تليقُ به سوَى الجحورُ ، لم يجرؤْ على مواجهتي فلاذَ بالفرارِ .

وصارَ « بُوبي » يبحثُ عن حيوانٍ كبيرٍ يكونُ جديراً بشرفِ الاقتتالِ معَه ، يفرضُ عليه سلطتَه ويملأُ قلبَهُ رعباً .

كانتِ الشمسُ قد غابتْ ، وبدأ الظلامُ يخيمُ على المزرعةِ عندما لمحَ « بوبي » شبحَ حيوانٍ ضخمِ الجثةِ يقتربُ بحذرٍ إنهُ الثعلبُ الأحمرُ الخبيثُ يدورُ حولَ قنِّ الدجاجِ بخطواتِهِ الرشيقةِ . لا شكَّ أن الجوعَ قَد أَخذَ منه كل مأخَذٍ .وسيلتَهمُ عدداً كبيراً من الدجاجاتِ السمينةِ التي يُعنى بها صاحبُ المزرعةِ أكبرَ عنايةٍ . نبحَ « بوبي » بصوتهِ الخافتِ ، وفي نفسِ الوقتِ أطلقَ ساقيْهِ للزيحِ ، هارباً إلى حيثُ لا تَطالُهُ يدُ الثَعلَبِ الماكرِ،وعلى مسافةٍ من قنِّ الدجاجِ وجد سطلاً فارغاً فاندسَّ فيه . اطمأَنَّ « بوبي » إلى نجاتهِ من خطَرِ هجومِ الثعلبِ الخَبيثِ وتنفسَ الصُّعَدَاءَ وأخذ ينبحُ ، تعالى صوتُ النباحِ قوياً متلاحِقاً ، بشكلٍ جعل السطل

يطيرُ في الهواءِ بما فيهِ . سمِعَ الثعلبُ الماكرُ هذا الصوتَ القويَ الحادَ فصرخَ خائفاً : النجدةَ ، النجدَة . ثم ركضَ لا يلوي على شيء ، هارباً من هذا الكلبِ الضخم الشرسِ الذي يبعثُ نباحهُ الخوفَ في قلوبِ أشجعِ الثعالب وأقواهَا . كانَ « بوبي » يراقبُ ما يجري ،لقد تكشفتْ أمامَه أساليبٌ جديدةٌ تجعلُه يمارسُ سلطاتِه ويبرهنُ عن بأسِه وقوته ، يكفي أن يختبىءَ في أيَ وعاءٍ فارغٍ ويبدأ بالنباحِ وعندها سوفَ يكونُ بحقٍ ، كلبَ الحراسةِ القوي وسوفَ يهابُه كلُ حيوانٍ معتدٍ مهما كانتْ قوتُه .

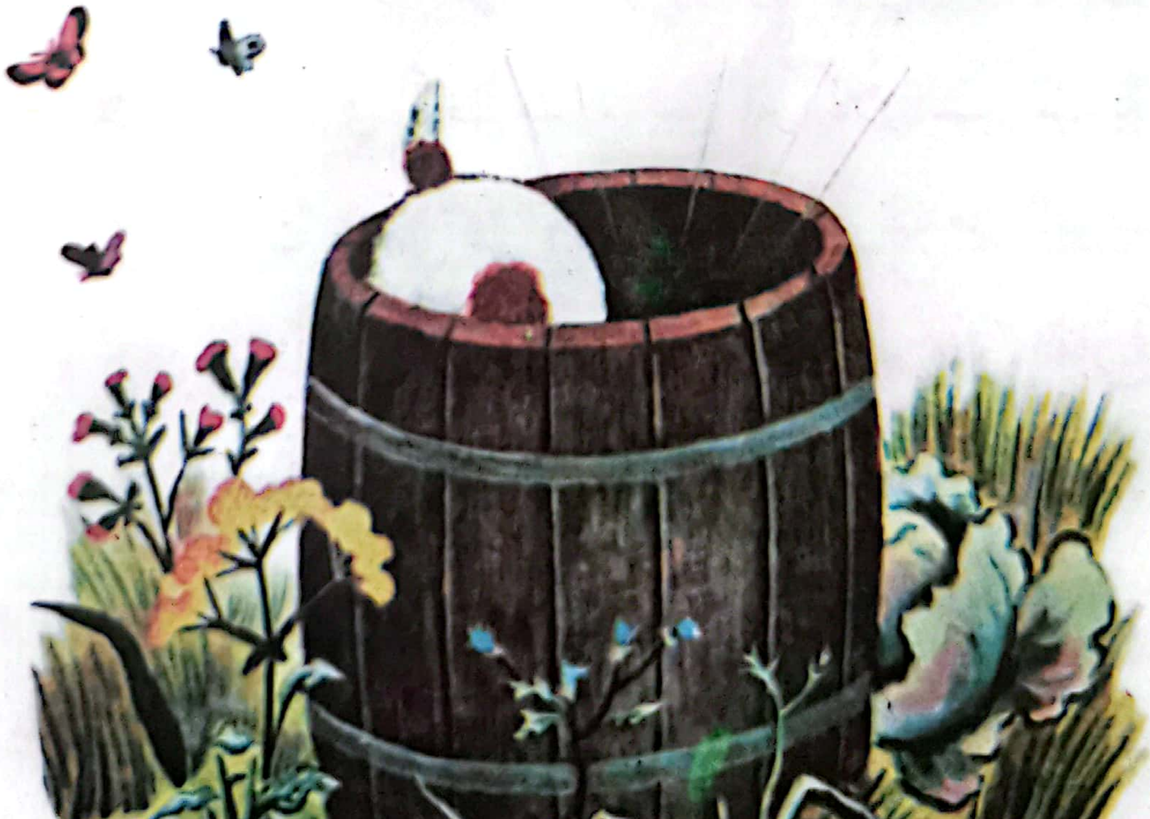
في صباحِ اليوم التالي ظهرتْ في المزرعةِ بصورةٍ مفاجئة - أسرةٌ كاملةٌ من الأرانب ، تسللتْ بحَذَرٍ من تحتِ السياجِ المحيطِ بالأرضِ التي زُرِعتْ ملفوفاً وأخذتْ تقضمُ الملفوفَ الطريَّ بنهمٍ . لمحَها « بوبي » فركضَ نحوَها وهوَ ينبحُ : ييبْ - ييبْ - ييبْ . توقفتِ الأرانبُ لحظاتٍ معدوداتٍ ثم عاودتْ قضمَ الملفوفِ وكأن شيئاً



لم يحدثْ ، بل كـأنَّ هذا الصوتَ الخافتَ الذي يعبرُ عنْ نُعاسِ صاحبهِ وصِغرِ سنهِ قد زادَ شهيتَها للطعامِ فأقبلتْ عليه بحماسةٍ أكبر : قال « بوبي » في نفسِهِ :

– ثمةَ خطأٌ ما ، يجب أن يُصَحَّح . وذهبَ يفتشُ عن السطلِ الفارغِ الذي أعانَه في عملِه ليلةَ البارحةِ .





لم يجدِ السطلَ ولكنه وجدَ برميلا فارغا فقال : يمكن لهذا البرميلِ أن يقومَ مقامَ السطلِ . استقرَّ « بوبي » في قعرِ البرميلِ ، وأغلق عينيه ونفخَ صدَره وبدأ ينبحُ : هوْ ، هوْ .. ذَعُرَتِ الأرانبُ لدى سماعِها هذه الأصواتِ القوية ، إنها أصواتُ كلابِ الحراسة . وعددُهَا لا يقلُ عن أربعةِ كلابٍ على أقلِ تقديرٍ وهي كلابٌ ضخمةٌ كما ينبيءُ عن ذلك صوتُها الخشنُ العميق .

وفي قَفَزاتٍ سريعةٍ متلاحقةٍ ، غادرتِ الأرانبُ الأرضَ المزروعة ملفوفاً ، وهي تندبُ سوءَ حظها ، ولاذتْ بالفرارِ من تحتِ السياج ؛ وفي لَحظَات لم يبقَ أثرٌ للأَرانبِ المؤذيةِ النهمةِ التي كادتْ تقضي على محصولِ المزرعةِ من الملفوفِ

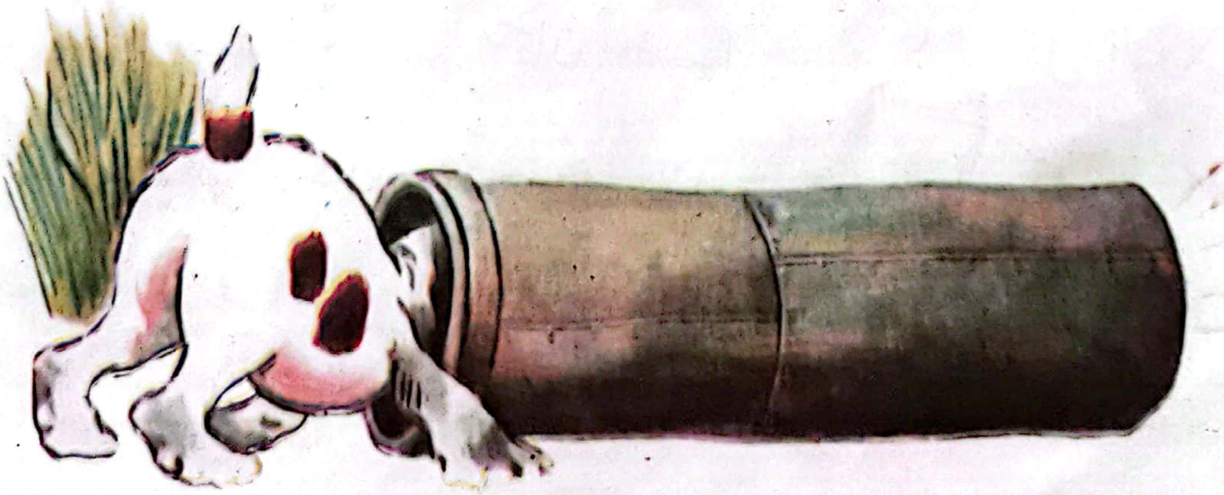
قال « بوبي » ضَاحِكاً : لقد تأكدَ لي أن البرمِيلَ الفارغَ أفضلُ من السطل الفارغ . ثم أخذَ يفتشُ عن أوعيةٍ أخرى تُضفي على صوتِه القوةَ والرنينَ ، وصارَ يجددُ في أساليبه ، فتارة ينبحُ في وعاءٍ معدٍ للحليب . وأخرى ينبحُ في قسطلِ مياهٍ مهجورٍ ، وأَخيراً استقرَ رأيهُ على

استخدامِ مستودعٍ قديمٍ للبترول كان صوتُهُ يترددُ فيه قوياً عنيفاً ، بوبو ، هوهو ، هوهو . وكان « بوبي » سعيداً بالنجاحِ الذي أحرزَه ، ولكنهُ لم يتوقفْ عن التمرينِ اليومي ، وكان صوتُه يقوى شيئاً فشيئاً دونَ أن يلاحظَ هوَ ذلكَ .

أثارتْ هذه الضجةُ المستمرةُ أعصابَ صاحبِ المزرعةِ فقال لـ « بوبي » : لا شكَّ في أنكَ كلبُ حراسةٍ ممتازٌ . ولكنْ ـ بدءاً من الغدِ ـ سأقومُ ببعضِ التنظيفاتِ في المزرعةِ ولن أبقيَ فيها شيئاً عديمَ الفائدةِ ، وبهذا لا يبقى لكَ سوى صوتُك . وفي اليومِ التالي ، وفيما كانَ صاحبُ المزرعة يتابعُ عملَه ، كان « بوبي » يتجولُ في أنحاءِ المزرعةِ : أين السطلُ الفارغُ ، وأينَ البرميلُ ؟ وماذا حدثَ للقسطلِ ؟ . بل أينَ المِستودعُ الذي كانَ أفضَلها جميعاً ؟ . كلُ الأواني والأوعيةِ التي كانَ يستَخدِمُها لتَمنحَ صوتَه القوةَ والخشونةَ اختفتْ .. فما العمل ؟ . في هذهِ اللحظةِ ، وصلَ كلبٌ أسودُ ضخمُ الجثةِ إلى المزرعة ، فلعق الحَليبَ المخصَصَ « لبوبي »



وعادَ أدراجَهُ بسرعةٍ وكأَن شيئاً لم يحدثَ . تضايقَ « بوبي »
من جُرأةِ الكلبِ الأسودِ وأزعجَه أن يبدأَهُ بالعدوانِ
ويسرقَ طعامَه دونَ أن يباليَ بالنتائجِ التي تترتبُ على عملِه
هذا ،فركضَ وراءه كالصاعِقةِ وأخذَ ينبحُ بكلِّ ما أوتيَ
من قوةٍ ويا للعجبْ كان نباحُه خشناً قوياً يثير من الضجيجِ
ما لم يكنْ يُثرْهُ وهو في مستودعِ البترول .، لم يتوقفِ الكلبُ







الأسودُ ، وَلَم ينظرْ وراءَه ليرَى حجمَ الكلبِ الذي يطاردُه

، بل أسرعَ راكضاً لينجوَ بنفسه .

ووقفَ كلُّ أهلِ المزرعةِ يرقبونَ هذه المطاردَةَ المسلية

غمغمتِ الأبقارُ : انظروا إلى كلبِ حراستِنا ، يا له من

قويٍّ شجاعٍ . وصاحَ الديكُ : واسمعوا صوتَه الخشنَ العنيفَ .

أما المزارعُ فقد ملأَ الطبقَ الخالي بالقشدةِ التي كانَ

« بوبي » يحبُها ولا يتسنى له أن يأكلَها إلا في مناسباتٍ

نادرةٍ . ونادى المزارعُ « بوبي » وفي ندائِه لَمح « بوبي »

نبرةَ اعتزازٍ وفخرٍ ومحبةٍ. لقد عاد « بوبي » من مهمتِه

في مطاردةِ الكلبِ المعتدي سعيداً ، وظلَّ يأكلُ حتى

أصبحَ بطنُه الصغيرُ مستديراً كبالون . وحتى يثبتَ جدارتَه

، ويؤكدَ أنه كلبُ حراسةٍ حقيقي أخذ يسمعُ أهلَ المزرعةِ

أشدَّ الأصواتِ قوةً وضخامةً .